

## هزاع البراري كاتب مسرحي يعالج الحرب بالحب

الباحثة العراقية خلود يوسف تحلل العلاقات الإنسانية في ثلاث مسرحيات



استعادة هانيبال رمز القوة

مرارته من الكوارث التي خلفتها الحروب الأهلية في عالمنا العربي. يُذكر أن هزاع البراري يتولى حالياً منصب أمين عام وزارة الثقافة الأردنية، وهو روائي وقاص أيضاً، كتب أكثر من عشرة نصوص مسرحية منها (العرض المجهول، حلم أخير، الخمسة، مربية الذئب الأخيرة، الناي والنهر، زمن اليباب، قلادة الدم، هانيبال وميشع يبقى حياً). كما أصدر خمس روايات هي (الجبل الخالد، حواء مرة أخرى، الغريان، تراب الغريب وأغالي الخوف)، ومجموعة قصصية بعنوان "الممسوس". وفاز بجوائز عديدة منها جائزة "محمد تيمور للإبداع المسرحي" في مصر عن مسرحيته "هانيبال" 2004، وجائزة "ابو القاسم الشابي" في تونس لأفضل نص مسرحي عن "قلادة الدم" 2009.

المبدئي، بل تجاوزته إلى كل تفاصيله الأخرى. كما أوضحت أن نصوص البراري المسرحية كشفت عن تأثيرات الحرب على أصددها المختلفة، وكيف تسببت في الكثير من العلل أو الأمراض النفسية للمجتمعات من خلال العلامات والرموز التي ملأ بها نصوصه "الموت، انفاق العمر والأهل، رائحة الدم، التعب، الحصان الهرم، الرأس المحمول في عنق الحصان، سقوط اللحم، تهشم العظام، الدم، البكاء، الصراخ، الرمال، الألم، الدهشة، المرض، الجنون، التهميش... إلخ)، وكل هذه صور واضحة للأحداث التي تجري في ساحات الحرب، وقد تفاعل معها البراري، وعبر عن

"هانيبال" مع الإمبراطورية الرومانية وجيوشها، وصراع "شاجار" مع أخيه الأسود، وصراع المؤابيين مع العبرانيين، إضافة إلى حروب المدن التي أسقطها على الحروب التي شهدتها أغلب البلدان العربية. وأكدت الباحثة أن الأثر النفسي على المبدع ينبع دائماً من الذاكرة البعيدة والواقع المحيط، فلا تزال في الذاكرة آثار نكبة 48 ونكسة 67 في فلسطين؛ مبيّنة أن الأردني المرتبط جغرافياً ووجدانياً بالأرض المحتلة هو الأكثر تأثراً بنتائجها، فقد حرفتا عميقاً في بنيته النفسية والحياتية، وكانت لهما ارتدادات لم تقف عند حدود السياسي

النار"، فهما يؤازران الأقوى ويداهتان السلطة، ويغدوان تابيعين منقادين، ينهشان لحم "الأسود" كي تعلق منزلتهما عند "شاجار". وقد صور البراري شخصيتي عنتره وأمه العجوز وهما في أشد معانتهما، وتوقفاً إلى الخلاص من الظلم الذي يحيق بهما. وفي المنفى الصخراوي يلتقيهما "سيد الأسفار"، ويتعرف إلى قصتهما، فيبرم مع "الأسود" عهداً بان يزوجه ابنته "شمس"، ثم يموت. حين يتزوجان تلاحقهما "ابنة النار" ويقادان مكبلين إلى "شاجار" الذي يحاول أخذ "شمس" بالقوة، لكنها تهزمه وتنتحر مفضلة الموت على الخضوع. ناقشت يوسف كذلك الأشكال المختلفة للصراع في نصوص البراري وفقاً للأحداث التي تمر بها، كصراع

الصراع ليس مجرد ثيمة في النصوص الأدبية سواء منها السردي أو الشعري أو المسرحي، فالصراع هو المحرك الأساسي للشخصيات وللأحداث والمحور الذي ينبنى عليه أي عمل إبداعي، شأنه شأن الحياة التي تمثل في أحد وجوهها صراعاً مستمراً. من هذه الزاوية كانت لدراسة الحرب في النصوص الأدبية أهمية كبرى بما تمثله من صراع، لا يخفت إلا بالحب.

والعلاقات الإنسانية، لتكون أمام صراع الأديب في الحرب وما تحمله من دمار وموت وتشريد، والحب أيضاً وما يحمله من حياة وأمل وتكوين أسرة، أمام حالة تفكير الحرب للأسر، ليتأكد ما للحب والحرب من ثنائية ثابتة في تكوين الشخصية الأدبية للشاعر أو للكاتب المسرحي.

## شخصيات تاريخية وخيالية

في قراءتها للشخصيات التاريخية في مسرحية "هانيبال" توقفت الباحثة على شخصية القائد القرطاجي هانيبال، الذي عُرف بشجاعته وحنكته العسكرية، وحللت الثنائية المتضادة المتجسدة في شخصيته، فقد أظهر حبه الشديد للوطن في الحروب التي دارت بين الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية، من خلال التخطيط الذي قام به أبوه هملكار من أجل بسط نفوذه على أرض الرومان، حيث أحدث انشقاقات في صفوف الجيش الروماني ساعدته في تحقيق الانتصارات عليه.

وتناولت الباحثة شخصيات تاريخية أخرى في هذا النص، منها شخصية الملك المؤابي ميشع، صاحب المسلة الشهيرة "حجر مؤاب"، الموجودة في متحف اللوفر، الذي هزم الغزاة العبرانيين في القرن التاسع قبل الميلاد، وخلص حبه للوطن. ورات يوسف أن البراري استطاع أن يوظف شخصيتي "الأسود" و"العجوز" في هذه المسرحية للدلالة على التمييز العنصري، وكشف عن معانتهما.

أما في مسرحية "مربية الذئب الأخيرة" فقد جسدت الكاتبة، حسب الباحثة، ثيمة التمييز العنصري وتهيش الفرد وسط أجواء أسطورية، من خلال شخصية "الأسود" (عنتره)، الذي يتعرض للاستعباد لأنه ابن امرأة سوداء، رغم أن أباه هو السلطان "شخور"، وينكره أخوه "شاجار" ويحكم عليه وعلى أمه "جرباء" بالقتل والضياع في الصحراء، طمعا في الاستئثار بالسلطة. وفي المقابل ثمة شخصية الكاهن وابنته فتنة "ابنة

عواد علي  
كاتب عراقي

تستنتج الباحثة العراقية خلود يوسف أن ثنائية الحب والحرب في نصوص الكاتب المسرحي والروائي الأردني هزاع البراري لم تقف على ثيمة واحدة، أو تقوم على شخصيات محددة، ولم تتقيد ببناء درامي واحد، وأسلوب مكرر، بل تنوعت وتعددت توجهاتها وأشكالها لتشمل حب الوطن والزوجة والحببية والآباء والأبناء، وحب الذات والآخر.

وتكشف يوسف في بحثها عن قدرة البراري الإبداعية في كتابة مسرحيات ثرية مفعمة بالتنوع، والتحرر من الأنماط التقليدية، مواكبة مذاهب المسرح وتياراته.

## ثنائية هامة

درست خلود يوسف في أطروحة دكتوراه ناقشتها في جامعة تكريت بالعراق تحمل عنوان "ثنائية الحب والحرب في نصوص هزاع البراري المسرحية"، عدداً من مسرحيات الكاتب، متبعة المنهج التحليلي والوصفي والنقسي، لتخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات العامة حول ثيمتي الحب والحرب على نحو خاص.

الباحثة تحلل عدداً من مسرحيات هزاع البراري متبعة المنهج التحليلي والوصفي والنقسي، لتخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات

وانطلقت الباحثة من أن ثنائية الحب والحرب شغلت بال العديد من الأدباء والكاتب لما تحمله من أهمية للمتلقي، انطلاقاً من أن الأدب هو الوجهة الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وهو المرآة الحقيقية للحب والحرب وتأثيرهما على مجريات الأحداث،

## «الجرح».. حكاية طفل

## لبناني من زمن الحرب الأهلية

الكاتبة تستعيد عبر الرواية صوراً من ذاكرتها وتصف شقوق الجدران والمباني المتهالكة وخوف الأطفال أمام نوافذ محطمة

من سبقه، مما يطرح السؤال هل هذا قدر اللبنانيين؟ وتقول "كانت بيروت تتفكك، والفوضى تعم الأماكن. كان مباني المدينة تستحضر التماثيل غير المكتملة لروان أو مايكل أنجلو". وتستعيد الكاتبة عبر الرواية صوراً من ذاكرتها لرمم الثغرة، ولتصف شقوق الجدران والمباني المتهالكة وخوف الأطفال أمام نوافذ تتخلع وتهدد بإيذائهم بدلاً من حمايتهم.

وتتابع "ضربت الأمواج الصخرة بشدة إلى درجة أنها انشأت جسراً طيشوريا ما لبث أن انهار. منذ ذلك الحين، تتوسط تلك الصخرة الضخمة، المنفصلة عن جرفها الأصلي، الشاطئ البحري، فيبتهج بها السكان والسياح. وقد اتخذوها رمزا لهم، يرسمونه على أوراقتهم المالية".

باريس - صدرت في باريس للكاتبة اللبنانية الأصل رشا طلال منجد، المقيمة في بروكسل، روايتها الأولى بالفرنسية بعنوان "الجرح"، وتتناول الكاتبة فيها قصة "جناد" المراهق في عامه الثالث عشر والذي يحاول الفرار من الجنون الذي يحيط به بسبب الحرب اللبنانية، وتشتت أهله، والأحوال المادية الصعبة التي انعكست على وضع العائلة.

وتحكي الرواية قصة جناد الذي يعان من الإحلال النفسي في بلاد تقطعت أوصالها، ويفتش عن ملاد وعن مد يد العون له، فتتعثر أحلامه ولا يقف من يعينه للتغلب على ما يعانيه من مصاعب. وتستعيد الكاتبة عبر الرواية صوراً من ذاكرتها لرمم الثغرة، ولتصف شقوق الجدران والمباني المتهالكة وخوف الأطفال أمام نوافذ تتخلع وتهدد بإيذائهم بدلاً من حمايتهم.

وتبدي الكاتبة قلقها تجاه ما تصفه من صعوبات ومعاناة وتأثيراتها على الأجيال الشابة التي لم تعایش الحرب الأهلية، ولكنها تكابد اليوم الأمرين من انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس 2020، ذلك التاريخ الذي عاد ليذكرها بأن التاريخ يعيد نفسه، حيث يتساوى الجيل الجديد مع

## «بحر من الخشخاش».. رواية الشخصيات الهاربة

الذي يضعه في الزنزانة نفسها مع نيل. كل هذه الشخصيات الثرية للغاية تلتقي في السفينة أيبس، التي تنتهي إلى محيط من الأمواج المتلاطمة والأحداث المتلاحقة، حتى النهاية المدهشة، حيث يرسم المؤلف عبرها صورة ضبابية عن المستقبل، هذا المستقبل الذي سيحمل في طياته حرباً ستسببها بريطانيا على الصين، وعلاقة شخصياته بتلك الحرب وأهوالها.

وتذكر أن المؤلف أمتياف غوش روائي هندي بنغالي، ولد عام 1956. تلقى العلم في جامعات دلهي والإسكندرية وأوكسفورد، ونال درجة الدكتوراه في الأنتروبولوجيا الاجتماعية، وأصبح منذ عام 2005 أستاذاً زائراً في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة هارفارد، وتحصل على العديد من الجوائز، منها جائزة "بادما شري" من الحكومة الهندية عام 2007، وجائزة أكاديمية ساهينيا، وجائزة أناندا بوراسكار. وفازت روايته "بحر من الخشخاش" بجائزة كتاب فودافون عبر العالم عام 2009 (منافسة). أما مترجمة الكتاب سحر توفيق فهي أديبة ومترجمة، ومن مؤلفاتها رواية "طعم الزيتون" و"رحلة السمان"، ولها مجموعة قصصية بعنوان "بيت العانس"، وقد ترجمت ما يزيد عن ثلاثين كتاباً، وصدرت لها عن "كلمة" رواية "كلام"، للكاتب إم. تي. فاسوديفان ناير.

في الرواية ثمة شخصيات كثيرة أخرى مثل "زكاري"، البحار الأميركي الأبيض، لكنه ملوث بوصمة -وفق العرف البريطاني آنذاك- من أثر أصد أجده السواد، و"بوليت"، الفتاة الفرنسية التي تربت على العلم في محراب الحداثة النباتية على يد أبها، ثم تشتدت بعد موته، واضطرت إلى ركوب السفينة أيبس متخفية في زي عاملة هندية.

من الشخصيات نجد كذلك "جودو"، الذي تربى مع بوليت. ورغم كونه هندياً ومن طبقة فقيرة، فإنه هو وبوليت يتبادلان مشاعر أخوة حقيقية.

ويتنوع الراوي حكاية "سراغ علي"، قائد مجموعة من البحارة الهنود الذين يسمون "اللسكر"، وهو الذي تعامل بمودة بالغة مع زكاري، وحاول تعليمه كيف يرتقي بملبسه وأفعاله. كما نجد "نيل"، الرجا الهندي الثري الذي يمتلك أراضي وعقارات كثيرة، ولكنه يقع فريسة سذاجته والطمع في ثروته، فيفقدونها كلها، ويحكم عليه بالترحيل على أيبس، ليسجن في جزيرة موريشيوس، و"آه فت"، الصيني - الهندي، الذي حلم برحلة إلى الغرب، ولكنه الغرب المذكور في رواية صينية لها العنوان نفسه، وهو في الواقع الهند، موطن والده، فيقع فريسة إدمانه الأفيون، ويرتكب الإثم

ويدور الجزء الأول من الثلاثية "بحر من الخشخاش"، في الفترة السابقة لحرب الأفيون الأولى (ثلاثينات القرن التاسع عشر)، على ضفاف نهر الغانج المقدس، وفي مدينة كالكوتا، ثم على السفينة أيبس، التي تترك النهر وراها متوجهة إلى المحيط.

ويصور المؤلف الشخصيات وكأنها بزور خشخاش تتبرع بأعداد كبيرة في الحقل، لتشكل في النهاية بحراً، كل بذرة فيه لا تدرى كيف سيكون مستقبلها. وعبر التصوير البارع بروي المؤلف حكاية "ديتي" التي هربت من قهرها حية بعد وفاة زوجها، و"كالوا" سائق عربة الثيران الذي أنقذها من المحرقة فتزوجته، رغم الاختلاف والفوارق بين طاقتيهما، وهربا معا على ظهر السفينة أيبس.

أبوظبي - أصدر مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي، ترجمة رواية "بحر من الخشخاش" لمؤلفها أمتياف غوش، وقلتها إلى اللغة العربية سحر توفيق، وراجعها الدكتور أحمد خريس.

وحسب بيان للدائرة، تعد هذه الرواية الجزء الأول من ثلاثية كتبها أمتياف غوش بعنوان "ثلاثية أيبس"، وتتناول حرب الأفيون التي شنتها بريطانيا على الصين عام 1840، واستمرت مدة عامين، ثم دارت حرب ثانية اشتركت فيها فرنسا أيضاً في الأعوام 1856 - 1860. حيث أرادت بريطانيا فرض بيع الأفيون على الشعب الصيني، متلمة فرضت زراعته على الشعب الهندي، وذلك للأرباح الكبيرة التي نتجت عن تجارة الأفيون مع الصين.



رحلة في سفينة متألقة (لوحة للفنان معتوق بوروي)